Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 1, Issue 2, 2025, Pages: 67-75
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

Multiculturalism and Acceptance of the Other: A Contemporary Philosophical Study

Mariam Hamed Hwaidi *
Philosophy researcher, Libya

التعددية الثقافية وقبول الآخر: دراسة فلسفية معاصرة

مريم حامد هويدي*
باحثة في علم الفلسفة، ليبيا

*Corresponding author: marimhwidey@gmail.com

Received: September 06, 2025	Accepted: November 04, 2025	Published: November 12, 2025

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعريف بمفهوم التعددية الثقافية وقبول الآخر .واشتملت الدراسة على ثلاثة محاور. المحور الأول تناول المقصود بمفهوم التعددية الثقافية، فهي تقوم على التقدير والقبول والاحترام المتبادل للثقافات المختلفة والمشاركة للعمل معاً لبناء مجتمعات موحدة. في حين تناول المحور الثاني مظاهر تعدد واختلاف الثقافات ودورها في المجتمعات. أما المحور الثالث فكان بعنوان "التعددية الثقافية وقبول الآخر في الفكر الفلسفي المعاصر."

ويمثل قبول الآخر والتعددية الثقافية ركيزة أساسية في فهم وتطور الفكر البشري سواء في الغرب أو في العالم العربي. ففي الفلسفة الغربية الحديثة، انتقل الفكر من مرحلة التسامح الديني والفكري إلى مرحلة الاعتراف الأخلاقي المتبادل، حيث أصبح احترام اختلاف الآخرين شرطاً لتكوين الذات وتحقيق العدالة الاجتماعية.

أما في الفكر العربي المعاصر، فقد تطورت التعددية الثقافية في ظل النهضة ومواجهة الاستعمار .فالتعددية الثقافية وقبول الآخر ليست مجرد مفاهيم نظرية بل هي ممارسات حيوية لبناء مجتمع متماسك عادل، قادر على احترام التنوع الثقافي والفكري والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية :التعددية الثقافية، قبول الآخر، التنوع الثقافي، الاعتراف المتبادل، الفكر الغربي، الفكر العربي.

Abstract

The study aimed to define the concept of multiculturalism and the acceptance of the Other. The study comprised three axes.

The first axis addressed the meaning of the concept of multiculturalism, which is based on mutual appreciation, acceptance, and respect for different cultures and joint participation to work together in building unified societies. The second axis, meanwhile, examined the manifestations of cultural multiplicity and difference and their role in societies. The third axis was titled "Multiculturalism and the Acceptance of the Other in Contemporary Philosophical Thought".

The acceptance of the Other and multiculturalism represent a fundamental pillar in understanding and developing human thought, whether in the West or the Arab world. In modern Western philosophy, thought transitioned from the stage of religious and intellectual tolerance to the stage of mutual moral recognition, where respecting the differences of others became a prerequisite for self-formation and achieving social justice.
As for contemporary Arab thought, multiculturalism has developed in the context of the Renaissance (*Al-Nahda*) and confronting colonialism. Multiculturalism and the acceptance of the Other are not just theoretical concepts but are vital practices for building a cohesive, just society, capable of respecting cultural, intellectual, and social diversity.

Keywords: Multiculturalism, Acceptance of the Other, Cultural Diversity, Mutual Recognition, Western Thought, Arab Thought.

لمقدمة

يُعتبر التعدد الثقافي من المصطلحات الحديثة التي صاحبت النهضة والثورة التقنية. ويُعد التعدد الثقافي مصطلحاً واسعاً ويتداخل مع مصطلحات التطور، إذ يدل على عملية تعايش لعدد من الثقافات مع بعضها البعض في المجتمع الواحد.

إن التنوع والتعدد الثقافي ليس هو مجرد العديد من الثقافات التي تملأ الأرض فحسب، وإنما هو قبل ذلك كله، الروح التي أبدعت هذا التنوع الضخم الذي لا يكاد يُحصى من الإفراز الثقافي الذي لا ينقطع .فليس هناك تنوع ثقافي خارج الكيان الإنساني، وإن أي محاولة لمصادرة التنوع الثقافي هي هدم للكيان الإنساني. ويُعد قبول الآخر من أخطر المشكلات التي يمكن أن يمر بها الكيان الإنساني، فهي أخطر مشكلات بعض الأنظمة السياسية الشمولية والتسلطية، والمجتمعات التعددية في مكوناتها الداخلية التي تتشكل من الأديان والمذاهب والأعراف والقوميات واللغات. وتزداد مشكلة قبول الآخر المختلف ثقافيًا في ظل المجتمعات التي تسودها ديانة ومذهب للأغلبية السكانية إزاء المذاهب الأخرى داخل ذات الدين، والأديان الأخرى.

أهمية البحث

1. تكمن أهمية هذا البحث في إظهار أهمية التعدد الثقافي وتقبل الآخر، باعتباره احتياجاً إنسانياً من أجل العيش وفق مفاهيم متقدمة تجعل الحياة أفضل وأرقى مما هي عليه، كما يعزز فهم العلاقات بين الثقافات المختلفة ويحفز الحوار البناء بين الأفراد والجماعات.
2. تسليط الضوء على هذه المفاهيم الحياتية التي تتعلق بواقع حياة الإنسان، باعتباره كائناً اجتماعياً لا يستطيع العيش بمفرده ويميل بطبيعته إلى التجانس وتقبل الآخر بكل عيوبه ومميزاته.
3. يقدم توصيات عملية لتطبيق التعددية الثقافية وقبول الآخر كأساس للسياسات الاجتماعية والثقافية المستدامة.

مشكلة البحث وتساؤلاته

إن دراسة مشكلة التعدد الثقافي والانسجام مع الآخر لا تزال مثار اهتمام الباحثين والدارسين. فهذه الإشكالية تُعد **حَدِّية** نوعاً ما، بعد هذا التعدد الهائل في الثقافات والاتصال الكبير الحادث بين هذه الثقافات في ظل العولمة والتطور الحاصل في المجتمعات.

وتكمن تساؤلات الدراسة في النقاط الآتية:

1. ما المقصود بالتعددية الثقافية وقبول الآخر، وكيف تطورت عبر الفكر الغربي والعربي المعاصر؟
2. ما هي المشكلات التي تترتب على عدم قبول الآخر ثقافيًا أو دينيًا أو اجتماعيًا وسياسيًا؟
3. ما هي مظاهر التعدد الثقافي، وكيف يؤثر على المجتمعات وعلى مستوى التعايش الاجتماعي والثقافي؟
4. ما هي الخطوات التي يمكن أن تتبعها الدول للحد من حدوث انقسام ثقافي **وصراع** بين المكونات الثقافية في المجتمع؟

5. ما الدروس المستفادة من الفكر الفلسفي الغربي والعربي المعاصر لتفعيل التعددية الثقافية وقبول الآخر في المجتمعات الإنسانية؟

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي للتعرف على أهم المراحل التي مر بها مفهوم التعدد والتنوع الثقافي في تطوره الفلسفي، والمنهج الفلسفي التحليلي لجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها والتعرف على خصائصها.

الدراسات السابقة

1. غادة عبد الجليل الغنيمي" :التعددية الثقافية وقبول الآخر وأثرها في تحقيق السلام العالمي"، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، 2022 م. (الغنيمي، 2022).
2. حيث تناولت هذه الدراسة أهمية التعددية الثقافية وقبول الآخر في تعزيز السلام العالمي، مشيرة إلى ضرورة احترام التنوع الثقافي كوسيلة لتحقيق التعايش السلمي بين الشعوب.
3. حنان أبو سكين" :مفهوم التعددية الثقافية"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية 2014 م، (أبو سكين، 2014)، حيث استعرضت الدراسة التحديات العالمية والعملية لتطبيق مفهوم التعددية الثقافية في المجتمعات العربية، مُشيرة إلى الصعوبات التي تواجهها في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية.
4. مايون فيديريكو" :تحديات التعددية الثقافية"، مجلة الرسالة اليونسكو، العدد 47، الدولة مصر، 1994 م. (فيديريكو، 1994).

المبحث الأول: مفهوم التعددية الثقافية ومراحل تطورها

المطلب الأول: مفهوم التعددية الثقافية

"التعددية الثقافية هي التقدير والتفاهم والقبول والاحترام المتبادل للثقافات المختلفة والمشاركة للعمل معاً لبناء مجتمعات موحدة، فهي النظام الأكثر عدلاً بحيث يسمح للناس بأن تعبر بحرية عن حقيقة من هم داخل المجتمع، ونظام أكثر تسامحاً يتكيف بشكل أفضل مع القضايا الاجتماعية (فيصل صالح السليماني، 1998، ص 127).

وتختلف تعريفات التعددية الثقافية؛ إذ تستخدم الأنثروبولوجيا مفهوم التعددية الثقافية للدلالة على جماعات تختلف أنماط الحياة لدى كل منها اختلافًا شاسعًا عن غيرها.

أما العلوم السياسية والفلسفية، فتستعمل هذا التعبير للدلالة على جماعات ذات فروقات ومميزات ملحوظة تعيش في مناطق جغرافية .ولم يُستعمل مصطلح التعددية الثقافية لوصف مجتمع متنوع ثقافيًا فحسب.

إن التعددية الثقافية هي قبل كل شيء نظرية حول الثقافة وقيمها، ولكي نفهم ماذا تعني التعددية الثقافية وقيمها، يكون إيضاح معناها لا غنى عنه، ويُوجَز في المفاهيم التالية :السيميائية - المعيارية - الاجتماعية - الاقتصادية - العقلانية والعداء للأصولية العالمية. إن حقيقة وطبيعة التنوع الثقافي أنه ظاهرة إنسانية في كل أنحاء العالم وتعرفه كل المجتمعات، وذلك بسبب التمايز والاختلاف بين البشر في هوياتهم الثقافية من معتقدات ولغات وأعراف. والتنوع الثقافي ليس مشكلة، ولكن المشكلة تكمن في طريقة التعامل مع تلك الظاهرة (أمين علي محمد، 2010، ص 28).

إن التنوع في حقيقته ظاهرة طبيعية عادية إنسانية سوسيولوجية-ثقافية إيجابية وصحية في المجتمعات التي تحترم الهويات والثقافات المختلفة وتتقبل الآخرين المختلفين بخصوصياتهم ومميزاتهم الثقافية في إطار الدولة الواحدة، غير أن التنوع الثقافي يُشكِّل تهديدًا كبيرًا على الدولة - القومية التي لا تحترم مثل ذلك التنوع الثقافي المتواجد داخلها وتتعامل معه بسياسات قسرية وإقصائية بمحاولتها فرض منطقها الثقافي الخاص. ويُشير التنوع الثقافي كمفهوم - في أبسط تعريف له - إلى اتسام المجتمعات الإنسانية بميزة التنوع والاختلاف الثقافي، والذي يعتبر حالة طبيعية سوسيولوجية-ثقافية لصيقة بالوجود الإنساني (حبيبه زراري، 2007، ص 2).

يعرف الباحث حسن عبيد التعددية الثقافية بأنها "(نظرية تُفضي إلى الوعي بالذات الجماعية، بحيث تستند إلى فكرة اقتسام السلطة في مجتمع ما بين الجماعات الثقافية متعددة الهويات على أساس العدالة والمساواة والاعتراف رسميًا بالهويات المتمايزة، ومن ثم التعاون معها ودعم تمايزها بدمجها بآليات معينة بما ينسجم وطبيعة النسيج المجتمعي والمرجعيات الفكرية له، التي يمكن أن تصوغ طريقة لبَعْث الأقليات والجماعات المتمايزة وهوياتها) "(حسين عبيد وآخرون، 2014، ص 770).

إن التعددية الثقافية في أبسط تعريف لها هي العيش المشترك بين مجموعات إنسانية ذات مرجعيات ثقافية متنوعة ومختلفة حسب الدين والطائفة والعرف واللغة وغيرها، التي تُفرز تنوعاً من الاختلافات والتباينات الثقافية ومستويات مختلفة من الخطاب الثقافي والاجتماعي داخل الدولة القومية الواحدة، وهي التي تركز كذلك على أوجه العدالة والمساواة من عدمها بين الأغلبيات والأقليات الثقافية من خلال السياسة العامة (سياسات الهوية كما تُسمى) المعتمدة من طرف الدولة في إطار إدارتها لظاهرة التنوع الثقافي داخلها في جميع مجالات الحياة الاجتماعية (حسام الدين علي مجيد، 2010، ص 39).

الفكرة الأساسية التي يمكن أن نستخلصها من كل ما سبق من التعريفات للتعددية الثقافية أنها عامة وسطحية وغامضة وغير واضحة من حيث مضامينها هي والمفاهيم المتفرعة عنها المتصلة بها، ما يخلق قضايا ومشكلات مختلفة ومتعددة بالنسبة للدولة القومية في كيفية تعاملها مع المعضلات الأمنية التي يمكن أن تطرحها مثل تلك المفاهيم، والتي يمكن أن تصل إلى حد المساس بوحدتها واستقرارها.

المطلب الثاني: تطور مفهوم التعددية

للتعددية الثقافية تاريخ يمتد إلى حوالي نصف قرن مضى، إن هذا التاريخ مرتبط بالجوانب الفلسفية والسياسية والقانونية والمؤسساتية، وهو على عكس ذلك أقل تجددًا في الدراسات الاجتماعية.

ظهر مصطلح التعددية الثقافية ومفهومها حديثاً ويحتل المفهوم موقعاً مركزياً في جدال حاد حول مصير الدول القومية في عالمنا المعاصر. ظهرت هذه العبارة والجدال حولها في البداية في أمريكا الشمالية خلال الستينات من القرن الماضي، أي استُخدِم المصطلح لأول مرة في كندا عام 1965، باعتباره اقتراباً لمعالجة التنوع الثقافي. وفي عام 1971 تم تبنيه رسميًا كسياسة عامة فيها .وما يجدر التنبيه إليه هو أن المصطلح لم يبرز في الجدالات والنقاشات السياسية إلا في تسعينات القرن الماضي، كما لم تشهد "الحقوق الثقافية " -التي تمثل واحدًا من المفاهيم الرئيسية التي يتأسس عليها مفهوم التعددية الثقافية - اهتماماً واسعاً في المواثيق الدولية والإقليمية إلا مع نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين (حنان أبوسكين، 2014، ص 24).

لقد تأسس مذهب التعدد الثقافي ابتداءً من الستينات في إطار الامتداد الذي عرفته الديناميكية الديمقراطية بالشكل الذي تُمارَس به في الدول التي تُشكِّل محطة للمهاجرين مثل الولايات المتحدة وكندا وأستراليا. وتزامن هذا مع الفرع الثاني من التعددية الثقافية الذي يُعنى بالأقليات الأصلية في تلك البلدان. ومن هذا المنطلق يمكن القول إن التعددية الثقافية نشأت في ظرف خاص تمثل في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الدول الغربية، الذي تخلله نضال طويل للحصول على الحقوق التي كانت مهددة في الماضي. هذا الأمر قد يختلف باختلاف الواقع الذي تعيشه كل دولة، وبمرور الوقت أصبح بالإمكان تلمس سياسات موحدة في المنظمات العالمية والأممية، على الأقل في مستوى التقنين النظري للحقوق الثقافية للأفراد والأقليات. ونستطيع القول إننا أمام نظرية ما زال الجدل حولها كثيفًا وما زالت تتعرض للنقد في بعض جوانبها، وذلك لطبيعة موضوعها وتشعبه من خلال ارتباطه بالحقوق الفردية والجماعية ودور الدولة تجاه الأقليات من المواطنين الأصليين الذين يمثلون أقليات، وكذا تجاه المهاجرين من دول أخرى لتلك الدول، ولا رتباطها كذلك بموضوع الثقافة، وهو من أكثر المواضيع تعقيداً وتشابكاً، وعلى الرغم من اعتقاد البعض برسوخ التجربة الديمقراطية في المجتمعات الليبرالية والمحاولات الحادة لتلك الدول في عملية الاندماج الثقافي واستعمال الآلة الإعلامية القوية في الترويج لذلك، إلا أن التعددية الثقافية ما زالت تُجابه بانتقادات حادة وحقيقية (منال جرود، 2021).

المبحث الثاني: مظاهر تعدد واختلاف الثقافات وانتقادات التعددية الثقافية

المطلب الأول: تعدد الثقافات ودورها في المجتمع

تزخر التعددية الثقافية بأشكال وأنواع مختلفة ومتعددة ومظاهر متنوعة، تختلف من مجتمع لآخر ومن دولة لأخرى، وهذا يعتمد على أصل نشأة هذه الدول والمجتمعات وتطورها، وطبيعة التنوع الثقافي داخلها، وسياسات إدارته.

يمكن اعتماد تصنيف ثلاثي لأشكال التعددية الثقافية الأكثر شيوعاً، والذي يميز بين ثلاثة أنواع من الأقليات:

1. **الأقليات الأصلية :**وهي تلك الأقليات الأصلية المتواجدة التي يتكون منها المجتمع المتنوع ثقافياً، عرقياً، إثنياً، دينياً، لغوياً، وغيرها، في إطار كيان الدولة القومية. وقد تم التأكيد على هذا النوع في الإعلان العالمي لليونسكو بشأن التنوع الثقافي .ومن أمثلة هذه الأقليات: شعب **الماوري** في نيوزيلندا، والأمم الأولى في كندا، والسكان الأصليون في أستراليا (علي راتاشي، 2013، ص 22).
2. **الأقليات الوافدة :**وهي المتمثلة في الأقليات الوافدة من المهاجرين بأشكالها المختلفة. وكما يدل اسمها، هي عكس الأقليات الأصلية حيث أنها أتت عن طريق الهجرة. ومن الأمثلة عنها: جماعات **الأتراك** في ألمانيا، والجنوب آسيويون والكاريبيون الأفارقة في المملكة المتحدة .يُضاف إلى ذلك ما يُطلق عليها أقلية قومية دون مستوى الدولة مثل سكان مقاطعة كيبيك أو الكنديين، وكذلك الأمريكيون الأفارقة، وهم ليسوا أقلية قومية دون مستوى الدولة، وإنما فئة سكانية متفرقة تتسم بصبغة عرقية عاصرت بالفعل مولد الدولة القومية الأمريكية، ولذا فأصولها تختلف إلى حد بعيد عن المهاجرين إلى أوروبا الغربية أو أمريكا الشمالية، وكذلك الأفارقة في فرنسا (علي راتاشي، 2013، ص 21-22).
3. **الأقليات المستبعدة ثقافياً :**تضم جميع الفئات أو الجماعات التي تعاني من الاستبعاد الثقافي بكل أشكاله على أسس ثقافية. وتحت هذا النوع الثالث تُدرج الأقليات الأصلية والأقليات الوافدة وغيرها من الأقليات المستبعدة ثقافياً مجتمعة. وتُقارب الأمم المتحدة مفهوم الاستبعاد بأنه "حالة تعيشها الجماعات الخارجة عن نطاق المشاركة الرسمية السياسية والاقتصادية والثقافية داخل أي مجتمع " (باقر سليمان النجار وآخرون، 2014، ص 56-57).

المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة لنظرية التعددية الثقافية

على الرغم من أن مفهوم التعددية الثقافية يحظى باهتمام متزايد، إلا أنه يظل موضوعاً للنقد من قبل العديد من الباحثين والأكاديميين ورجال السياسة، بسبب ما ينطوي عليه من مخاطر وانحرافات مفاهيمية نظرية وأيديولوجية سياسية وأمنية (يسرى مصطفى، 2013، ص 1).

تتعرض نظرية التعددية الثقافية للكثير من الانتقادات والاتهامات من كل الاتجاهات، ومنها ما يصفها بالقصور والعجز نتيجة لـ:

- الغموض الكبير الذي يكتنف المفاهيم الرئيسية التي تتأسس عليها من حيث تعريفاتها ومضامينها والهدف منها.
- عدم الوضوح في ضبط الطريقة الواجب انتهاجها من طرف الدولة القومية في كيفية تعاملها وإدارتها لظاهرة التنوع الثقافي داخلها من خلال سياسات الهوية التي تعتمدها.
- ما يطرحه واقع التطبيق من مشكلات ومعضلات تجعل منها مستحيلة التحقيق والتجسيد.

هذا ما أدى بالبعض إلى حد التشكيك في جدواها بالأساس. وفيما يلي عرض مفصل لمختلف هذه الانتقادات:

1. **الانتقاد الأول (الغموض المصطلحي) :**النقاشات العامة حول التعددية الثقافية تفتقر للوضوح فيما يتعلق بالمصطلحات الرئيسية المتصلة بها، فتعريف التعددية الثقافية تعريفاً مقبولاً كان دائماً أمراً صعب المنال، وظلت البدائل المقترحة مثل الاندماج أو الاستيعاب مبهمة هي الأخرى (علي راتاشي، 2013، ص 17).
2. **الانتقاد الثاني (ثبات وجمود الخصوصيات) :**يُشار إلى أن الخصوصيات الثقافية التي يمكن أن يُبنى عليها أي هيكل تعددي ثقافي تستلزم **ثباتاً** ما، وكذلك إمكانية تحديدها من قبل القوة العامة

بحيث يمكن تعريفها بقدر من الدقة يتعلق بكل واحدة من تلك الخصوصيات. ويرى النقاد أن هذه الضرورة لا تتفق مع الحقائق المجتمعية وواقعها المتغير.

3. **الانتقاد الثالث (التناقض مع الاندماج) :**يُعد التنوع الثقافي انعكاساً للواقع أكثر مما هو رفض للإدماج في إطار الثقافة القومية الواحدة وعملية التنميط. ولأن للمفهوم الكثير من التناقضات، أدى ذلك إلى إعادة النظر فيه، وفي العديد من المفاهيم التي تقوم عليها النظرية، مما استدعى تحولاً في الفكر من **الدولة-الأمة** المرتبطة بمفهوم الثقافة الواحدة، إلى الدولة المتعددة الثقافات التي يقع عليها مهمة التوفيق بين احترام الحق في التنوع الثقافي وضمان الوحدة السياسية.
4. **الانتقاد الرابع (الانتقاء المصطنع)** :أُتهمت التعددية الثقافية بأنها نمط في إدارة التنوع الثقافي يؤدي إلى نوع من التجميد للثقافات عبر التشجيع على الحفاظ عليها متصورة على أنها كيانات مستقرة، وكأنها متطابقة مع ثقافات الأصل (خاصة في حالة المهاجرين)، وأنها تنتهي بذلك إلى "الإنقاء المصطنع "على المجتمعات الثقافية (حبيبة زراري، 2007، ص 3).

المبحث الثالث: التعددية الثقافية وقبول الآخر في الفكر الفلسفي المعاصر

المطلب الأول: قبول الآخر في الفلسفة الغربية الحديثة

تطور مفهوم قبول الآخر في الفلسفة الغربية الحديثة عبر ثلاث مراحل رئيسية:

1. المرحلة الأولى (القرنان 17 - 18): مرحلة التسامح .يُنظر إلى الآخر باعتباره مختلفاً ينبغي السماح بوجوده.
   - باروخ سبينوزا :أكد في كتابه "الرسالة اللاهوتية السياسية "أن حرية التفكير والاعتقاد لا تهدد النظام السياسي بل تحفظ استقراره، واعتبر العقل الإنساني هو المعيار المشترك بين جميع البشر.(Spinoza, 1951, p. 259)
   - جون لوك :رأى في "رسالته في التسامح "أن الإكراه في العقيدة مستحيل، وأن المجتمع المدني لا يستقيم إلا إذا احترمت الدولة حرية المعتقد، فقبول الآخر عند لوك ينبع من التعايش السياسي .(Locke, 1963, p. 47)
2. المرحلة الثانية (القرن 19): مرحلة الاعتراف .يصبح الآخر جزءاً من تكوين الذات.
   - هيجل :أحدث نقلة نوعية في فهم الآخر، عندما رأى أن الذات لا تدرك نفسها إلا من خلال الاعتراف المتبادل (في جدلية السيد والعبد)، حيث أصبح قبول الآخر شرطاً لتكوين الذات وليس مجرد فضيلة أخلاقية.(Hegel, 1977, p. 11-12)
3. المرحلة الثالثة (القرن 20): مرحلة المسؤولية الأخلاقية والاعتراف المتبادل .يتحول قبول الآخر إلى الالتزام الأخلاقي وشرط للعدالة الاجتماعية.
   - تشارلز تايلور :يرى أن قبول الآخر لا يتحقق بمجرد التسامح، بل من خلال الاعتراف الثقافي المتبادل، واعتبر أن "الاعتراف بالآخر شرط لتكوين الذات الحرة (Taylor, 1992, p. 26) ".
   - أكسل هونيث :أكد أن الذات لا تتحقق إلا عبر شبكة من علاقات الاعتراف المتبادل (Honneth, 1996, p. 93-94).

هكذا انتقل الفكر الغربي من تسامح سلبي يسمح بوجود المختلف، إلى اعتراف إيجابي يجعل قبول الآخر شرطاً لتكوين الذات والعدالة الاجتماعية.

المطلب الثاني: التعددية الثقافية في الفكر العربي المعاصر

تُعد التعددية الثقافية في الفكر العربي المعاصر أحد الموضوعات الجوهرية التي تعكس صراع الفكر بين التمسك بالهوية المحلية والانفتاح على الحداثة العالمية.

بدأ هذا التطور في سياق النهضة العربية الحديثة ومواجهة الاستعمار، واستمر ليشمل قضايا المواطنة وحقوق الأقليات وإدارة التنوع في زمن العولمة. واجه المفكرون العرب تحديات التحديث والاستعمار

الأوروبي، مما أثار التساؤل حول كيفية التوفيق بين الانفتاح على الحداثة وحفظ الهوية الثقافية (أبو سكين، 2014، ص 188-190).
مع تطورات القرن العشرين والواحد والعشرين، ارتبطت التعددية الثقافية بقضايا عملية مثل حقوق الأقليات والمواطنة والمهاجرين وتأثير العولمة. وأصبح السؤال الرئيسي: كيف يمكن للمجتمع العربي أن يحقق تعددية فعلية تحترم الخصوصيات الثقافية وتمنع التهميش الاجتماعي والسياسي؟
يمكن تلخيص الملامح الأساسية لموقف الفكر العربي المعاصر من التعددية الثقافية على النحو الآتي:

1. **ازدواجية المقاومة والاستيعاب :**التوفيق بين مقاومة الهيمنة الثقافية الغربية واستيعاب مبادئ الحداثة الإيجابية.
2. **تحويل النقاش من النظري إلى العملي :**ربط المفاهيم النظرية بالتطبيقات العملية كقضايا المواطنة وحقوق الأقليات.
3. **إعادة قراءة التراث :**النظر إلى التراث برؤية جديدة لاستخلاص قيم التسامح والتعايش وتفعيلها.
4. **الاعتراف بالمخاطر :**الإدراك أن التعددية قد تحمل في طياتها تحديات أمنية وسياسية إذا لم تُدار بشكل عادل.

يتضح أن التعددية الثقافية في الفكر العربي المعاصر مرت بسلسلة من التحولات التاريخية من مواجهة الاستعمار ومطالب النهضة، وصولاً إلى إدراك التعددية كشرط للمواطنة والعدالة الاجتماعية .فالتعددية في العالم العربي ليست مجرد تسامح نظري، بل ممارسة ثقافية وسياسية وأخلاقية متكاملة تحترم الآخر وتضمن الاعتراف بالاختلاف على المستويين الفردي والجماعي.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة الفلسفية المعاصرة، التي تناولت مفهوم التعددية الثقافية وقبول الآخر، يتضح أن هذا المفهوم يمثل تحديًا دقيقًا وضرورة إنسانية وحضارية .ويتمثل هذا التحدي في بناء مجتمع مُكوَّن من جماعات مختلفة ذات تقاليد ومعتقدات متنوعة، مع الحرص على الحفاظ على هذه الاختلافات والاحتفال بها.
لقد أثبتت الدراسة أن قبول الآخر والتعددية الثقافية يمثلان محورًا أساسيًا في تطور الفكر البشري .ففي الفلسفة الغربية الحديثة، انتقل الفكر من مجرد تسامح سلبي (القرنين 17-18) يسمح بوجود المختلف، إلى اعتراف إيجابي (القرنين 19-20) يجعل من قبول الآخر شرطًا لتكوين الذات وتحقيق العدالة الاجتماعية .
أما في الفكر العربي المعاصر، فقد تطورت التعددية كضرورة مرتبطة بمراحل النهضة، ومواجهة الاستعمار، وإعادة قراءة التراث، وصولاً إلى إدراكها كشرط للمواطنة والعدالة الاجتماعية.
وبالرغم من أهمية المفهوم، فقد سلطت الدراسة الضوء على الانتقادات الموجهة إليه، لا سيما ما يتعلق بالغموض المصطلحي والخشية من "الإنقاء المصطنع "للثقافات .إلا أن الإجماع يظل قائمًا على أن التعددية الثقافية وقبول الآخر هما عنصران متكاملان في تطور الفكر البشري من منظور فلسفي، اجتماعي، وسياسي.

الاستنتاجات

بناءً على تحليل المباحث، يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

1. التحول الفلسفي لـ "قبول الآخر :"لم يعد قبول الآخر فضيلة أخلاقية فحسب، بل تحول في الفلسفة الغربية إلى شرط معرفي وأخلاقي لتكوين الذات (كما في فكر هيجل وتايلور).
2. التعددية كأداة للحلول :مفهوم التعددية الثقافية يمتلك القدرة على تقديم حلول للمشكلات المجتمعية المعقدة التي تنشأ في المجتمعات المتعددة ثقافيًا.
3. دور الآلية القانونية :تُعد الآلية القانونية الحقوقية كفيلة بإزالة الفوارق والفجوات بين الجماعات الثقافية المختلفة داخل الوطن الواحد، مما يؤكد على أهمية السياسات الحقوقية في إدارة التنوع.

4. التعددية في الفكر العربي كـ "ممارسة حيوية :"التعددية في العالم العربي ليست مجرد تسامح نظري، بل هي ممارسة ثقافية وسياسية وأخلاقية متكاملة تضمن الاعتراف بالاختلاف على المستويين الفردي والجماعي.
5. أخطر المشكلات (عدم القبول) :عدم قبول الآخر يُعد من أخطر المشكلات التي تواجه الأنظمة الشمولية والتسلطية، بل وتزداد حدته في المجتمعات ذات الأغلبية السكنية الواحدة إزاء الأقليات.
6. تعدد مظاهر الأقليات :يمكن تصنيف الأقليات في المجتمعات التعددية إلى ثلاثة أنواع رئيسية : الأقليات الأصلية، والأقليات الوافدة (المهاجرون)، والأقليات المستبعدة ثقافيًا.

التوصيات

بناءً على النتائج المذكورة، توصي الدراسة بما يلي:

1. تفعيل الآليات القانونية :ضرورة تفعيل وتعزيز الآليات القانونية والحقوقية التي تضمن الاعتراف الرسمي بالهويات المتمايزة على أساس العدالة والمساواة، لضمان إدارة عادلة لظاهرة التنوع الثقافي.
2. دمج مفهوم الاعتراف في التعليم :يجب تضمين مفهوم الاعتراف المتبادل في المناهج التعليمية والثقافية، للانتقال بالوعي المجتمعي من مجرد "التسامح" إلى "الاعتراف الأخلاقي" بالآخر كشرط لتكوين الذات.
3. تبني سياسات الاستيعاب لا الإقصاء :على الدول القومية تجنب السياسات القسرية والإقصائية التي تحاول فرض منطق ثقافي واحد، وتبني سياسات تهدف إلى التوفيق بين احترام الحق في التنوع الثقافي وضمان الوحدة السياسية.
4. تشجيع الحوار العملي :يجب تحويل النقاش حول التعددية الثقافية في العالم العربي من الإطار النظري إلى الإطار العملي، من خلال معالجة قضايا المواطنة وحقوق الأقليات والمهاجرين بشكل مباشر.
5. مواجهة التحديات المصطلحية :ضرورة العمل البحثي على توضيح وضبط المصطلحات الرئيسية المتعلقة بالتعددية الثقافية، للحد من الغموض الذي يكتنفها ويُشعل الجدل حول جدواها.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. الأمين، ع. م .(2010) .إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر: جدلية الاندماج والتنوع .مركز دراسات الوحدة العربية.
2. أبو سكين، ح. (2014). التعددية الثقافية وإشكاليات التطبيق .مجلة شؤون الأوسط، (148)24، 24-190.
3. باقر، س. ا.، وآخرون .(2014) .الدولة العربية بين إخفاقات البناء وتعطل الاندماج .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
4. جرود، م .(2021) .مفهوم التعددية الثقافية .الموسوعة السياسية. تم الاسترداد منPolitical-encyclopedia.org
5. زراري، ح .(2007) .الحق في التنوع الثقافي [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سطيف.
6. السليماني، ف. ص .(1998) .التعددية الثقافية والعلاقة بين الطبيب والمريض: دراسة انتروبولوجية لفريق طبي [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية الآداب، جامعة القاهرة.
7. عبيد، ح.، وآخرون .(2014) .دور الحركات الإسلامية في عملية الاندماج الاجتماعي في مصر .المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية.
8. علي، ح. د. م .(2010) .إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر: جدلية الاندماج والتنوع .مركز دراسات الوحدة العربية.
9. الغنيمي، غ. ع. ج .(2022) .التعددية الثقافية وقبول الآخر وأثرها في تحقيق السلام العالمي [دراسة]. كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر.
10. راتاشي، ع .(2013) .التعددية الثقافية (ل. ع. تركي، مترجم). (مكان النشر غير محدد، قد يكون القاهرة).

11. فيديريكو، م. (1994). تحديات التعددية الثقافية .مجلة الرسالة اليونسكو، .(47)
12. فيفوركا، م. (2012). التعددية الثقافية مفهوم يجب إعادة بناؤه (ع. أيوب، مترجم) .مجلة الاستغراب: ملف التعددية الثقافية .المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
13. مصطفى، ي. (2013). التعددية والخصوصية الثقافية .مجلة جمعية الأوان الإلكترونية .تم الاسترداد منAlawan.org

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Hegel, G. W. F. (1977). Phenomenology of spirit (A. V. Miller, Trans.). Oxford University Press.
2. Honneth, A. (1996). The struggle for recognition: The moral grammar of social conflicts. Polity Press.
3. Locke, J. (1963). A letter concerning toleration. Martinus Nijhoff.
4. Spinoza, B. (1951). The chief works of Benedict de Spinoza (Vol. 1). Dover Publications.
5. Taylor, C. (1992). The politics of recognition. In A. Gutmann (Ed.), Multiculturalism and the politics of recognition (pp. 25-73). Princeton University Press.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.